النقود في الخطاب العربي القديم/ دراسة وصفية

لبنى يعرب عبد الرزاق محمد غانم شريف

جامعة الموصل كلية التربية للبنات

(قدم للنشر ٢٠٢١/٥/٢٧ قبل للنشر ٢٠٢١/٧/٢٧)

الملخص :

إنَّ النقدّ لما نشأ في بداياته المصاحبة لنشأة الشعرِ كان ساذجاً أولياً، يتصف بالجزئية، والعموم، والشمولية، فاحتاج إلى زمنٍ حتى يؤسس على قواعد فنية وذوق منهجي محدّد، كما أن النقاد العرب القدماء كانوا موسوعيين، فكان الناقد أديباً راويةً فقيهاً عالماً بالحديثِ ولغوياً نحوياً، من هنا تعددت النقود وتنوعت، وتفاوتت من حيث النشأة أيضاً، منها ما يعود إلى عصر ما قبل الإسلام، ومنها ما يعود إلى العصر الإسلامي ومنها ما يعود إلى الأموي ومنها ما استوى كاملاً في العصر العباسي.

الكلمات المفتاحية: النقد, العروض، النقد الفني، اللفظ, المعنى.

Money in the ancient Arab discourse / a descriptive study

Lubna Yarob Abdul Razzaq Muhammad Ghanem Sharif

Abstract

The criticism that arose in its beginnings accompanying the emergence of poetry was naive and elementary, characterized by partial, general, and comprehensive, so it needed time to be based on technical rules and a specific methodological taste and taste The ancient Arab critics were also encycloped, so the critic was a writer, narrator, a jurist, a scholar of hadith and a grammatical linguist. Hence the coinage varied and varied, and varied in terms of origin as well, some of them dating back to the pre-Islamic era, some of them dating back to the Islamic era and some dating back to the Umayyad Some of them were completely settled in the Abbasid era.

Keywords: criticism, performances, artistic criticism, pronunciation, meaning.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علَّم الإنسانَ ما لم يعلم والصلاة والسلام على من بعثه الله للمسلمين، وخاتم النبيين وسيد ولدِ آدم.

أما بعد..

فإنَّ النقدّ لما نشأ في بداياته المصاحبة لنشأة الشعرِ كان ساذجاً أولياً، يتصف بالجزئية، والعموم، والشمولية، احتاج إلى زمنٍ حتى يؤسس على قواعد فنية وذوق منهجي محدّد، كما أن النقاد العرب القدماء كانوا موسوعيين، فكان الناقد أديباً راويةً فقيهاً عالماً بالحديثِ ولغوياً نحوياً، من هنا تعددت النقود وتنوعت، وتفاوتت من حيث النشأة أيضاً، منها ما يعود إلى عصر ما قبل الإسلام، ومنها ما يعود إلى العصر الإسلامي ومنها ما يعود إلى الأموي ومنها ما استوى كاملاً في العصر العباسي، فجاء بحثنا بعنوان "النقودِ في الخطابِ العربيّ القديم دراسة وصفية".واعتمدنا فيه على المصادر النقدية القديمة، كطبقاتِ فحولِ الشعراء لابن سلام، والبيان التبيين والحيوان للجاحظ، والشعر والشعراء لابن قتيبة وقواعدّ الشعر لثعلب والبديع في البديع لابن المعتز وعيار الشعر لابن طباطبا، ونقد الشعر لقدامة والموازنة للآمدي والوساطة للقاضي الجرجاني، وغيرها، كما عدنا إلى المراجع النقدية العربية الحديثة كأصول النقد الأدبي لأحمد الشايب، أسس النقد الأدبي لأحمد بدوي، وتاريخ النقد الأدبي لطه أحمد ابراهيم، والأدب وفنونه لمحمد مندور، والمذاهب النقدية لعمر الطالب وغيرها.وقد اشتملت الدراسة على مفهوم النقد الذي وضحنا في النقد عند اللغويين والاصطلاحيين من النقاد العرب، ونشأة النقد حيث تتبعنا نشأة لنقد العربي القديم منذ عصر ما قبل الإسلام وحتى العصر العباسي، ومن ثم أنواع النقد وهي: النقد الانطباعي، والنقد الفني، والنقد العروضي، والنقد اللفظي والمعنوي، والنقد اللغوي

وفي الخاتمة توصلنا لأبرزِ النتائج التي جاء بها بحثنا عن أنواع النقود في الخطابِ العربي القديم، والله من وراء القصد.

مفهوم النقد:

وردت مادة نقد في المعاجم العربية على معاني أهمها: نقد الدراهم إذا ميزها وأخرج منها الزيف، والدرهم نَقْدٌ، أي وازِنٌ جيّد، قال الأصمعيّ: أجودُ الصوفِ صوفُ النَقَدِ[١]، ومنها ما يَدُلُّ

(١) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٨٧م: ٢/ ٥٤٤، (مادة نَقَدَ).

عَلَى إِبْرَازِ شَيْءٍ وَبُرُوزِهِ، مِنْ ذَلِكَ: نَقَدُ الْحَافِرِ: تَقَشُّرُهُ ونَقَدُ الضِّرْسِ: تَكَسُّرُهُ[٢]، عن أَبي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: "إِنْ نقَدْتَ الناسَ نَقَدُوكَ وإِن تَرَكْتَهُمْ تَرَكُوكَ"، أي إن عِبْتهم واغتَبْتَهم قَابَلُوكَ بِمِثْلِهِ[٣]. وأيضا بمعنى إختلاس الرجل النظر إلى الشيء لئلاَّ يُفْطَنَ لَهُ وَمجازا: هُوَ من نُقَادَةِ قَوْمِه، أي: من خِيارِهِم، وبمعنى المناقشة؛ نَقَدَ الكَلاَمَ: ناقَشَه[٤].

أما اصطلاحاً فهو متناسب مع الدلالة اللغوية من حيث الكشف عن الزائف وابراز الحسن وأول من وردت عنده هو ابن سلام الجمحي من قوله: " وللشعر صناعَة وثقافة يعرفهَا أهل الْعلم كَسَائِر أَصْنَاف الْعلم والصناعات مِنْهَا مَا تثقفه الْعين وَمِنْهَا مَا تثقفه الْأذن وَمِنْهَا مَا تثقفه الْيَد وَمِنْهَا مَا يثقفه اللِّسَان، من ذَلِك اللُّؤْلُؤ والياقوت لَا تعرفه بِصفة وَلَا وزن دون المعاينة مِمَّن يبصره من ذَلِك الجهبذة بالدينار وَالدِّرْهَم لَا تعرف جودتهما بلون وَلَا مس وَلَا طراز وَلَا وسم وَلَا صفة ويعرفه النَّاقِد عِنْد المعاينة فَيعرف بهرجها وزائفها وستوقها ومفرغها"[٥]، وعند قدامة قوله: "قسم ينسب إلى علم جيده ورديئه"[٦]؛ والمقصود هنا النقد، ثم منهم من عرفه مفهوما لا اصطلاحا ووضع له المعايير مثل: الشعر والشعراء لابن قتيبة، وعيار الشعر لابن طباطبا، والموازنة بين أبي تمام قصيدة والبحتري للآمدي، والوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني والعمدة لابن رشيق القيرواني...الخ، أو عرفوه كما يقول الأستاذ طه إبراهيم :"كنها وحقيقة ، وإن لم يعرفوه عنوانا لطائفة من المسائل"[٧].

أما في العصر الحديث فقد عرف النقد على أنه:" فن تحليل الآثار الأدبية والتعرف إلى العناصر المكونة لها للانتهاء إلى إصدار حكم يتعلق بمبلغها من الإجادة"[٨].

وهذا التقويم يقوم على أساس علمي يفحص النصوص الأدبية من حيث مصدرها وصحة نصها وإنشائها وصفاتها التاريخية[٩]، وهو "ملكة الحكم على الأشياء قبولا أو رفضا استحسانا أو

---

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، د.م ١٩٧٩: ٥/ ٤٦٧، (مادة نَقَدَ).

(٣) ينظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (ت: ٧١١هـ)، ط٣، دار صادر ، بيروت، ١٩٩٣م: ٣/ ٤٢٦، (مادة نَقَدَ).

(٤) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، مرتضى الزَّبيدي (١٢٠٥هـ) ، ت: مجموعة من المحققين،ط١، دار الهداية، الكويت،١٩٨٤م: ٩/ ٢٣١ ،٢٣٤، (مادة نَقَدَ).

(٥) طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، (ت: ٢٣٢هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط١، دار المدني ، جدة، د.ت: ١/ ٥.

(٦) نقد الشعر: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، (ت: ٣٣٧هـ)، ط١، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ١٨٨٥: ٢.

(٧) ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب: عبد العزيز عتيق، ط٤، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦: ١١.

(٨)المعجم الأدبي: جبور عبد النور، ط٢، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٨٤: ٢٨٣، (مادة نَقَدَ).

استهجانا ووضعها في منزلة ما من منازل الحكم لدى الناقد استنادا إلى ذوقه وثقافته ومفهومه العام للحياة والوجود"[١٠]، فهو لدى المحدثين يمثل: التقدير الصحيح لأي أثر فني وبيان قيمته في ذاته ودرجته بالنسبة إلى سواه أما النقد الأدبي فهو مختص بالأدب وحده وتقدير النص الأدبي تقديرا صحيحا وبيان قيمته ودرجته الأدبية[١١]، ويعرفه مندور قائلا: "هو فلسفة الأدب لأنه يجلو جوهره ويفسر الحقائق التي ينطوي عليها"[١٢].

نشأة النقد:

لما كان الإنسان ناقدا بالطبع لما أوتي من مؤهلات خاصة به في الذوق والذكاء والقدرة على الفهم والتفهم والمحاورة والمناقشة والاستفادة من تجاربه وخبراته ونقل هذه الخبرات والتجارب إرثا في الأجيال فهو ناقد في الحياة يرتاح للحسن وينقبض للقبيح ومن شؤون الحياة أن يعرب شعرا عن الارتياح أو الانقباض ومن شؤونها أن يأتي آخرون فيعربون ارتياحا أو انقباضا عما ترك فيهم ذلك الشعر فالأول هو الشاعر بمعنى المبدع والموصل والمبلغ والثاني هو الذي يعلن عن الأثر ويحكم بالجودة أو الرداءة ويشرح ويفسر ومن ثم يتميز كما تميز الشاعر[١٣].

فالنقد الأدبي عند العرب ولد مع مولد الشعر ونشأ معه وهذا أمر طبيعي لأن الشاعر ناقد بطبعه ليترك للنقد أثره في تهذيب قصيدته حتى تصل إلى مرحلة النضج من ذلك عُرِف عبيد الشعر الذين يحبسون أشعارهم حولا كاملا ينقحون ويهذبون ما ينتجون ثم يعرضونه للناس لينتقدونه ويختارون أحسنه[١٤]. ولما كان القسط الأكبر من مجهود المؤلف في تأليف عمله إنما هو مجهود نقدي وإبداعي يتمثل في غربلة المادة وربطها وبنائها والحذف منها وتصحيحها

---

(٩) ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤: ٤١٧، (مادة نقد).

(١٠) المعجم المفصل في اللغة والأدب، إميل بديع يعقوب وميشال عاصي ، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧: ١٢٦١، (مادة نقد).

(١١) ينظر: أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ط١٠، ، مكتبة النهضة، القاهرة ، ١٩٩٤: ١١٦.

(١٢) الأدب وفنونه: محمد مندور ،ط٢، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٤: ١٤٨.

(١٣) مقدمة في النقد الأدبي: علي جواد الطاهر، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩: ٣٥١.

(١٤) ينظر: في النقد الأدبي القديم عند العرب: د.مصطفى عبد الرحمن ابراهيم، ط١، مكة للطباعة، القاهرة، ١٩٩٨: ٢٩، وينظر: أسس النقد الأدبي عند العرب، أحمد أحمد بدوي، ط١، نهضة مصر، القاهرة ، ١٩٩٦: ٥.

وفحصها وربما يكون النقد الذي يمارسه كاتب مدرب ماهر في عمله إنما هو أكثر أنواع النقد قيمة وحيوية وأن بعض الكتاب الإبداعيين يتفوقون على غيرهم لا لشيء إلا لأن حاستهم النقدية أكثر تفوقا(١٥)؛ وفي عصر ماقبل الإسلام الذي يمثل نشأته الأولى كان معتمدا على السليقة والفطرة التي استمد أحكامه منها ثم الذوق ليصدر عنه في آرائه دون تعليل لأسباب الجمال أو القبح تمثلت في مآخذ الشعراء على بعضهم كما نجده لدى النابغة الذبياني والقبة الحمراء التي كانت تضرب له في سوق عكاظ وفي يثرب حين دخلها فأسمعوه ما كان يقوي غناءً وما يروى عن طرفة بن العبد وما عزي إليه حين عاب على المتلمس نعته البعير بنعوت النياق وما أخذه الناس على المهلهل من مبالغته وغير ذلك من الشواهد –التي سنأتي على ذكرها لاحقا– التي تدل على أن النقد أوشك أن يكون فنا يدرس ويتلقى(١٦)، إلا أنه "لم يكن مبنيًا على قواعد فنية، ولا على ذوق منظم ناضج، إنَّما هو لمحة الخاطر، والبديهة الحاضرة قد احتاج النقد إلى زمن طويل حتى يؤسس على قواعد ثابتة"(١٧).

وتابع النَّقد خطاه في صدر الإسلام استمرار للنقد الجاهلي فكان نقدا فطريا يقف عند حد الاستحسان والاستهجان من غير إبداء الأسباب عدا ما روي عن عمر بن الخطاب الذي قال انشدوني لأشعر شعرائكم، قيل: من هو؟ قال: زهير، قيل: وبم هو كذلك؟ قال: كان لايعاظل بين القول ولا يتبع حوشي الكلام ولا يمدح الرجل إلا بمافيه(١٨).

وكان للقرآن الكريم والحديث الشريف اليد الطولى في بواعث نشوء النقد الأدبي عند العرب أما عن موقف الرسول من الشعر فنحن نعلم أن الله قد نزه نبيه عن تعاطي الشعر، قال تعالى " وما علمناه الشعر وما ينبغي له" و هو على كونه أفصح العرب إجماعاً لم يكن ينشد بيتا تاما على وزنه ، وإنما كان قصاراه أن ينشد الصدر أو العجز فحسب ، ولم يكن إذا تمثل بيتا كاملا يقيم وزنه ، إنما يخرج به عن الشعر إلى النثر(١٩).

في القرن الأول للهجرة ارتقى النقد وكثر حديث الناس فيه لكثرة الشعر فلما جاء العصر الأموي كثرت النزاعات السياسية وتنوعت المشارب الأدبية ففي المدينة عبيد الله بن قيس الرقيات وفي العراق جرير والفرزدق وفي بلاد الجزيرة الأخطل، كل هؤلاء ساهموا بتكوين مادة خصبة

---

(١٥) مقالات في النقد الأدبي: د. ابراهيم حمادة، ط١، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٨٢: ١٩.

(١٦) ينظر: المصدر نفسه: ٦، وينظر: النظرية النقدية عند العرب: هند حسين طه، ط١، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، العراق، ١٩٨١: ٢٢.

(١٧) تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري: طه أحمد ابراهيم، الفيصلية، ط١، الفيصلية، مكة المكرمة، ٢٠٠٤: ٢٥.

(١٨) ينظر: اسس النقد الأدبي: ٥.

(١٩) ينظر: النظرية النقدية: ٥٩ ، وينظر: تاريخ النقد الأدبي: ٤٢.

للنقد الأدبي نماها عودة العصبية وإثارة الخصومات فكثر التعرض لعيوبهم ومزاياهم من حيث اللفظ والصياغة والشكل والمعنى والفنون التي تناولوها[٢٠]، بحيث يمكن القول أنه ظهر اتجاه جديد في النقد وإن كان بدائيا لكنه فيه ضرب من التعليل الموضوعي قائم على تقاليد العرب في أشعارهم وتقاليدهم، من ذلك حين اجتمع عمر بن أبي ربيعة و الأحوص ونصيب وكثير في المجلس الأدبي فحكم كثير على عمر لأنه تغزل بنفسه بدلا من أن يتغزل بمحبوبته ومدح الأحوص لأنه سار على التقليد العربي حين صور خضوعه لمحبوبته، منها[٢١]:

لَقَـــدْ مَنَعـــتْ مَعْرُوفَهَـــا أُمُّ جَعْفَـــر وَإِنِّـــي إِلَـــى مَعْرُوفِهَـــا لَفَقِيْـــر

ثم عاد فذمه لما خرج عن التقليد العربي وهو إصرار الحبيب على دوام العاطفة على الرغم من هجر الحبيبة له[٢٢]:

فـــإِنْ تَصِـــلِي أَصِـــلكِ، وَإِنْ تَعُـــوْدِي لِهَجْـــرٍ بَعْـــدَ وَصْـــلُكِ لَاْ أُبَـــالِي

إلى آخر الرواية[٢٣].

وسار النقد بخطى واسعة في العصر العباسي العصر الذهبي الإسلامي فشارك في المناقشات الشعراء والكتاب والمتكلمون ونشبت الخصومة بين المحافظين على عمود الشعر وبين من أراد التجديد فيه بطرح المقدمات البالية –حسب رؤيتهم– للتخلص من الرسوم والطلل الذي نادى به أبو نواس والعناية بإدخال المحسنات البديعية كمسلم بن الوليد وأبو تمام فظهرت الموازنات والخصومات ليظفر بذلك كله النقد الأدبي[٢٤].

---

(٢٠) ينظر: اسس النقد الأدبي: ٥ .

(٢١) الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد أبو العباس، (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧: ٢/ ١١٦، الأمالي: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت: ٣٣٧هـ)، المحقق: عبد السلام هارون، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧ :١٩١، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: أبو عبد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني، (ت: ٣٨٤هـ) ، تحقيق وتقديم: محمد حسن شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥: ٢١٤.

(٢٢) الكامل: ١١٦، الموشح: ٢١٤، كتاب الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد علي البجاوي، أبو الفضل ابراهيم، ط٢، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٩٩٨: ١١٥.

(٢٣) ينظر: النقد الأدبي في آثار أعلامه: د. حسين الحاج حسن، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٦: ٢٨_٢٩.

(٢٤) ينظر: اسس النقد الأدبي: ٦.

فكان من عوامل ازدهار النقد غزارة الثقافة وتعدد روافدها وألوانها فعايش النقد قضايا عصره وانتحى ناحية منهجية في موضوعية وتحديد فضلا عن عناية الخلفاء والامراء بالشعراء(٢٥)، فالنقد معرفة تقوِّم معرفة أخرى هي الأدب وتسددها وتنشر معانيها وتجلوها وتكتسب قيمتها بالصدق والتفرد وقوة الأثر، بجانبيها الذاتي: الذي يقع في جانب التأثر بالنص، والموضوعي: الذي يقع في جانب تقصي هذا الأثر وتأمله وتسويقه للآخرين عن طريق الحقائق المشتركة بينهم وبين الناقد التي يعمل العقل والمنطق والتجربة بتكوينها(٢٦).

أنواع النقود:

١. النقد الانطباعي:

لما كان الشعر الذي وصل إلينا ناضجا كاملا منسجم التفاعيل مؤتلف النغمات فإن ذلك يدلّ على أنه قد مرّ بضروب كثيرة من التهذيب حتى بلغ ذلك الإتقان الذي نجده عليه أواخر العصر الجاهلي فبين الحداء والقصيدة المحكمة عصر طويل للنقد الأدبي ألحَّ على الشعر بالإصلاح والتهذيب حتى انتهى إلى الصحة والجودة والإحكام وهذا التهذيب هو النقد الأدبي لكن الشواهد تدلنا على أنه كان نقدا ناشئا حديث عهد بالحياة متجه إلى الصياغة والمعاني(٢٧)، فكما تنمو النفس ضمن ذاتها تنمو الكلمة ضمن ذاتها أيضا(٢٨)، وجدير بالذكر أن النقد الإنطباعي يسمى أيضا بالنقد الفطري: الذي يعتمد على ذوق الشاعر وعلى سلامة سليقته ولا شكّ أنّ العربي كان يحسّ بأثر الشعر إحساسا فطريا وعفويا بعيدا كلّ البعد عن التعقيدات وأنواع التعليل والتبرير ,إنّه يتذوقه جبلّة وطبعا أما حكمه على الشعر فهو يستند إلى ذائقته الأدبية وحسن سليقته وبالاعتماد على ذلك يتمّ الحكم على الشعر والشعراء(٢٩).

فالذوق شديد الصلة بالنقد الانطباعي وهو: "ملكة راسخة في المرء تظهر في لسانه ناطقا على نهج كلام العرب وحائدا عما لا يتفق مع هذا المنهج وهو الذي يجعل صاحبه منتجا أو ناقدا وإنما ينشأ من ممارسة كلام العرب وكثرة تكريره على اللسان وطول سماع الأذن له

---

(٢٥) ينظر: في النقد الأدبي القديم عند العرب: ٢٩_ ٣٠.

(٢٦) ينظر: مراجعات نقدية بين القديم والحديث: د. عبد الكريم الأشتر، ط١، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٠: ١٥٢_١٥٣.

(٢٧) ينظر: تاريخ النقد الأدبي: ٢٤، ٢٥، ٢٩.

(٢٨) ينظر: الحقيقة والمنهج، هانز جورج غادامير، ترجمة: د.حسن ناظم وعلي حاكم صالح،ط١ ، دار أويا، د.م، ٢٠٠٧: ٣٠٠.

(٢٩) ينظر: النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وإعلامه: قصي الحسين، ط١، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠٠٣: ٥٧.

والتنبه للخصائص التي في الأساليب العربية فيستطيع المنشيء أن ينشئ والناقد أن ينقد"[٣٠]، والذوق الأدبي هو القوة التي يقدر بها الأدب ومعنى قدر الأدب بيان قيمة نصوصه ودرجتها فهو وسيلة النقد الأدبي وأداته لأنه خلاصة العوامل الفطرية والمكتسبة وبهذا يختلف باختلاف الأفراد فمن غلب عليه عنصر الفكر آثر شعراء المعاني كأبي تمام والمتنبي وفضل كتاب الثقافة كالجاحظ وابن خلدون ومن غلبت عليه العاطفة فتن بشعراء النسيب والحماسة والعتاب ومن كان شديد الحس فضل اسلوب البحتري وشوقي وهكذا[٣١]، على أن الحديث عن الذوق سيجرنا إلى صفة الجزئية والذاتية التي يتسم بها النقد الانطباعي[٣٢] من ذلك حادثة ام جندب[٣٣] لما احتكما إليها علقمة وامرئ القيس ، فقالت: قولا شعرا تصفان فيه الخيل على رويّ واحد وقافية واحدة، فقال امرؤ القيس[٣٤]:

خليليّ مرّا بي على أمّ جندب لنقضي حاجات الفؤاد المعذّب

وقال علقمة[٣٥]:

ذهبت من الهجران في كلّ مذهب ولم يك حقّا كلّ هذا التّجنّب

ثم أنشداها جميعا، فقالت لامرئ القيس: علقمة أشعر منك، قال:وكيف ذاك؟ قالت: لأنّك قلت[٣٦]:

فللسّوط ألهوب وللساق درّة وللزّجر منه وقع أخرج مهذب

فجهدت فرسك بسوطك، ومريته بساقك، وقال علقمة[٣٧]:

فأدركهنّ ثانيا من عنانه يمرّ كمرّ الرائح المتحلّب

فأدرك طريدته وهو ثان من عنان فرسه، لم يضربه بسوط، ولا مراه بساق، ولا زجره، قال: ما هو بأشعر منّي ولكنّك له وامق! فطلّقها فخلف عليها علقمة، فسمّي بذلك الفحل[٣٨]، وعلق

---

(٣٠) اسس النقد الأدبي، أحمد أحمد بدوي: ٨٦.

(٣١) ينظر: اصول النقد الأدبي: ١٢١.

(٣٢) ينظر: في النقد الأدبي القديم عند العرب: ٤٠.

(٣٣) الحديث عن توثيق هذه الظاهرة والآراء المختلف فيها من باب عدم تبني أي رأي من آراء النقاد.

(٣٤)ديوان امرئ القيس: امرؤ القيس بن حجر الكندي، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤: ٧٤.

(٣٥)شرح ديوان علقمة الفحل، شرح: أ. حنا نصر الحتي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣: ١٩.

(٣٦) ديوانه: ٧٤.

(٣٧) ديوانه : ٢٦.

(٣٨) ينظر: الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٢: ١/ ١١٢-١١٣.

الرافعي قائلا: "وما رأيت أحدًا من أهل النقد وازن بين القصيدتين، بل كلهم متبعون كلمة هذه المرأة، وبعضهم لا يعرف ما كان بينها وبين امرئ القيس فيقول إنهما تحاكما إليها في المفاضلة بينهما؛ لأنها من ذوات العقل والمعرفة"(٣٩).

وفي سياق الجزئية التي يتصف بها النقد الإنطباعي يقول شوقي ضيف: "وقد يكون أدخل هذه الأحكام في باب النقد حكم زوجة امرئ القيس ومع ذلك فإنّها وقفت عند جزئية وقد يكون علقمة أشعر في هذه الجزئية من زوجها ولكن زوجها أشعر منه في القصيدة جميعها, على أنّ العيب قد يكون في فرس امرئ القيس, فهو وصاحبه جميعا إنما يصفان الواقع, وحتى إذا سلّمنا لها بأنّ قصيدة علقمة أجود من قصيدة زوجها , فإنّ ذلك لا يعطيها الحقّ في أن تحكم له حكما عاماً بتفوقه في شاعريته عليه وأنّه أشعر منه"(٤٠)، ومن الأمثلة المشهورة أيضا على النقد الإنطباعي لما أنشد حسان بن ثابت على النابغة(٤١):

لنـــا الجفنـــات الغـــرّ يلمعـــن بالضّـــحى وأســـيافنا يقطـــرن مـــن نجـــدة دمـــا

ولـــدنا بنـــى العنقـــاء وابنـــى محـــرّق فـــأكرم بنـــا خـــالا وأكـــرم بنـــا ابنمـــا

فقال له النابغة: "أنت شاعر، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك، وفخرت بمن ولدت، ولم تفخر بمن ولدك"(٤٢)، ويرى الصولي أن نقد النابغة "نقد جليل يدلّ على نقاء كلامه، وديباجة شعره"(٤٣)،وهذا أشبه بوصف ابن قتيبة للنابغة إذ قال: "كان النابغة أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتا، كان شعره كلاما ليس فيه تكلّف، ونبغ بالشعر بعد ما احتنك، وهلك قبل أن يهتر"(٤٤)، كما قال عنه ابن رشيق: "وأما النابغة فقال من يحتج له: كان أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأذهبهم في فنون الشعر، وأكثرهم طويلة جيدة، ومدحاً، وهجاء، وفخراً، وصفة"(٤٥)، أما ابن الأثير فاعترض على نقد النابغة ومن استحسنه، قائلا: "ليس بشيء؛ لأن الغرض إنما هو الجمع، فسواء أكان جمع قلة أم جمع كثرة، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٢٠ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ

---

(٣٩) تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، (ت: ١٣٥٦هـ)، ط١، دار الكتاب العربي، د.م، د.ت: ٣/ ١٤٣.

(٤٠) النقد الأدبي: ٢٥.

(٤١)ديوان النابغة الذبياني: تحقيق: أبو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعارف، القاهرة، د.ت: ٢١٩.

(٤٢) ينظر: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: ٦٩.

(٤٣) ينظر: الموشح: ٧٠.

(٤٤) الشعر والشعراء: ١/ ١٥٦.

(٤٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل، لبنان، ١٩٨١: ١/ ٩٩.

وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾[٤٦]، أفترى نعم الله أكانت قليلة على ابراهيم صلوات الله عليه؟"[٤٧]، والذي جعل من نقد النابغة نقداً انطباعياً هو أنه لا يستند على أسس وقواعد إنما يعتمد على الذوق وحده الذي يقوم على العقل والحاسة اللغوية إضافة إلى التقاليد المتوارثة وبهذا كان نقد النابغة ذاتيا تأثريا[٤٨]، والمنهج التأثري هو القائم على تحكيم الذوق المدرب في العمل الشعري والمسوغ بالمعرفة الموضوعية – كالتي يتسم بها النابغة– وما زال هذا المنهج قائما في النقد وسيظل قائما فيه مهما تعددت مذاهبه وأساليبه لأن الذوق لا غنى عنه في كل نقد مادام الأدب رموزا صوتية غايتها الإثارة الوجدانية والجمالية عن طريق صياغة الألفاظ والصور[٤٩].

٢. النقد الفني:

لعل السؤال الذي شغل أذهان الباحثين سابقا عما إذا كان النقد علما أو فنا؟ وانتهوا بالإجابة: أن العرب لم يضعوا للنقد علما خاصا به بل وأن النقد ليس علما إنما هو: فن تحليل الآثار الأدبية[٥٠]، ذلك أن قوائم العلوم عند العرب خلت من علم خاص بالنقد، إلا انهم مارسوا العمل النقدي وإن لم يخصصوه بعلم وأجمع الباحثون أن النقد لا يمكن اعتباره فنا خالصا لأن فيه جوانب موضوعية تتصل بالمسائل النحوية والبيانية والذوق العام، فالكتابة النقدية كتابة لها علميتها وحياديتها[٥١]، وحاول عدد من النقاد تطويع النقد لنظم العلم فصاروا يستعينون بالعلوم واستنجد بعضهم بحقائق التاريخ واستنصر آخرون بقوانين علم النفس او الاجتماع وغيرها ولكن النقاد العرب المحدثين هاجموا فكرة اقحام العلوم على الأدب لأنه ذا طبيعة نامية ومتغيرة ومحاولة أخذه بالمعادلات محاولة ظالمة تعمل على جفافه وتسلبه نظرته، من هنا وجد بعض النقاد أن المنهج الفني أحق بالاتباع لأنه أقرب إلى طبيعة الأدب، وهو يتيح للنقاد قدراً كبيراً من الحرية ويمكنهم من أن ينتفعوا بما ثقفوه وحصلوا عليه من ألوان الثقافة وفنون المعرفة ويحررهم من اتباع علم معين او الاعتماد على ثقافة دون سواها كما أنه يجعل من النص محور للعملية

---

(٤٦) سورة النحل.

(٤٧) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ضياء ابن الأثير، (ت: ٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، ط١، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت: ٢/ ٣٠٩.

(٤٨) ينظر: في النقد الأدبي القديم عند العرب: ٣٧.

(٤٩) ينظر: مراجعات نقدية بين القديم والحديث: ٧٦.

(٥٠) ينظر: المعجم الأدبي، جبور عبد النور: ٢٨٣

(٥١) ينظر: مفهوم الابداع الفني في النقد العربي القديم: مجدي أحمد توفيق، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣: ١٠٧.

النقدية[٥٢]، فهو "ينظر إلى النص الأدبي في ضوء قواعد وأصول فنية للنوع الأدبي الذي ينتمي إليه النص مستمدة من آثار نقدية خالدة"[٥٣].

مما سبق نخلص إلى التعريف بالنقد الفني الذي عرفه النقاد العرب: فهو مواجهة الأثر الأدبي بالقواعد والأصول الفنية المباشرة ثم النظر في قيمته التعبيرية ويعتمد هذا أولا على التأثر الذاتي للناقد وعلى عناصر موضوعية وأصول فنية لها حظ قليل من الإستقرار لكن لابد من المرونة لتقبل الأنماط الجديدة التي قد لا تكون لها نظائر يقاس عليها ويكون من شأنها أن تبدل في القواعد المقررة والأصول المعروفة لتوسِّع آفاقها وتضيف إليها...فالبحتري لايخالف عمود الشعر العربي فهو مستجاد ومستحسن عند جمهرة النقاد على عكس أبي تمام الذي فارق هذا العمود[٥٤]، ويتمثل أيضا بالمفاهيم والتصورات والمقولات التي تشيع في جماعة المتلقين وتحكم مواقفهم من الإبداع الأدبي وتشكل الإستجابة التي تؤثر بالمبدع وبالوضع الفني كله[٥٥]، لما كانت كلمة مفهوم تعني: "التطور الحاصل من اللفظ في العقل"[٥٦]، والنقد الفني الذي عرفه النقد العربي كان في بداياته ساذجا أوليا ثم سار فيه خطوات لم تبلغ به المدى ولكن قطعت شوطا له قيمته قياساً إلى طفولة الأدب وطفولة النقد[٥٧]، وكان الناقد يعلل حكمه لكنه تعليل ساذج يتعلق بلفظة أو معلومات حسية ولا يتعلق بالقيم الشعرية كما انتقد المهلهل لقوله[٥٨]:

فلـــولا الـــريح أســـمع مـــن بحجـــر صـــــليل البـــيض تقـــرع بالـــذكور

لأنه كان بين الجهة الذي ذكرها وبين حجر مسافة بعيدة لا يمكن أن يسمع منها صليل السيوف والبيضات وعد هذا عيبا شعريا أو مبالغة شعرية أو خطأ في تقدير المسافة[٥٩] وقد ذكره قدامة في كتابه[٦٠] وعده الجاحظ في باب الإسراف وعلق قائلا: "فأما من أفرط فقول مهلهل"[٦١] وذكر البيت أعلاه؛ لهذا عد نقد عمر بن الخطاب ﷺ لزهير بن أبي سلمى في

(٥٢) ينظر: في الميزان الجديد: د. محمد مندور، ط١، مؤسسات ع. بن عبد الله، تونس، ١٩٨٨: ١٣٣.
(٥٣) في النقد الأدبي: ٢٧٧.
(٥٤) ينظر: النقد الأدبي أصوله ومناهجه: سيد قطب، ط٨، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣: ١٣٢-١٣٣.
(٥٥) ينظر: مفهوم الإبداع الفني في النقد العربي القديم: ١١.
(٥٦)التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت: ٨١٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٨٣: ٢٣٠.
(٥٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٤.
(٥٨) الموشح: ٩٠/١.
(٥٩) ينظر: النقد الأدبي اصوله ومناهجه: ١٣٥.
(٦٠) نقد الشعر: ١٧
(٦١)الحيوان: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، أبو عثمان الجاحظ، (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤: ٦/ ٥٤٠.

صدر الإسلام حين قال أنه شاعر الشعراء ثم علل حكمه بقوله: كان لا يعاظل في الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر ولا يمدح الرجل إلا بما فيه[٦٢]؛ عدَّت ميزة سابقة لأوانها في النقد العربي مع أن هذا التعليل لايتعدى الألفاظ والصدق الأخلاقي الذي قد يكون ذا قيمة بمفرده في الشعر، لكن النقد العربي لم يقف عند هذه المرحلة فحسب بل وضع قواعد وأصولا لم تخرج في الغالب عن حدود النقد الفني[٦٣]، والناقد الأموي قد وعى أن جمالية الشكل مقوم أساسي من مقومات فن الشعر، وهذا قول ابن أبي عتيق: "أشعر قريش من دَقَّ معناه، ولَطُف مدخله، وسَهُل مخرجه، ومتُن حشوه، وتعطفت حواشيه، وأنارت معانيه، وأعرب عن حاجته"[٦٤]، وهنا يتبين لنا اهتمامهم بالجانب الجمالي في الشكل من الأسلوب واختيار الألفاظ، مثل تفضيل الحجاج جريرا على الفرزدق في هذه الصورة لقوة دلالتها على شخصه[٦٥]، قال الفرزدق[٦٦]:

من يأمن الحجاج والطير تتقي عقوبته إلا ضعيف العزائم

وقال جرير[٦٧]:

من يأمن الحجاج أما عقابه فمُرٌّ وأما عهده فوثيق

فقول الفرزدق "والطير تتقي عقوبته" كلام لا قوة فية لأن الطير تتقي كل شيء، أما قول جرير ففيه قوة لشخص الحجاج[٦٨]، ويبين عمر الطالب تأكيد النقاد العرب على القيمة الفنية للشعر ورفضهم أن يكون منشورا دعائيا أو أخلاقيا ينسي قيمه الفنية، فقد فصل الأصمعي فصلا حاسما بين الدين والشعر ورأى أن إخضاع الشعر للدين يضعف الشعر[٦٩]؛ حيث يقول: "وطريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان ألا ترى حسان كان علا في الجاهلية والإسلام فلما دخل شعره في مراث النبي وحمزة وجعفر وغيرهم لان شعره وطريق الشعر هو طريق الفحول..."[٧٠]،

---

(٦٢) ينظر: العمدة: ١/ ٩٩.

(٦٣) ينظر: النقد الأدبي اصوله ومناهجه: ١٣٥.

(٦٤)دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، عبد القادر هني، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ١٩٩٥.

هني:٢٤١.

(٦٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٧.

(٦٦) الموشح: ١/ ١٤٩.

(٦٧) المصدر نفسه: ١/ ١٤٩.

(٦٨) ينظر: دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي: ٢٣٧.

(٦٩) ينظر: المذاهب الأدبية والنقدية: د. عمر الطالب، ط١، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٩٣: ٢٥.

(٧٠) فحول الشعراء: للأصمعي: ٤٢.

ثم يقول: "ليس يراد منه إلا حسن اللفظ وجودة المعنى، هذا هو مسوغ استعمال الكذب وغيره مما جرى"(٧١).

٣. النقد العروضي:

إن الصلة بين النظم والغناء طبيعية قديمة ظهرت آثارها لدى اليونان والرومان والعرب والهند وفارس في عصور البداوة وصار من الطبيعي لدارس العروض لأمة من الأمم أن يلتمس أصوله في أناشيد هذه الأمة وأغانيها مادام الغناء والشعر توأمين تصاحبا في الوجود على أن الشعر الغنائي اكتسب هذه السمية من نسبته إلى كلمة (Lyre) وهي آلة موسيقية قديمة ولهذا يسمى الشعر الغنائي(Lyre Poetrey) ولا زال الفرنجة إلى اليوم يقولون غنى شعرا كما يقول العرب أنشد شعرا، وكان الأعشى من شعراء الجاهلية ينظم شعره ويتغنى به وسمي(صناجة العرب) لذلك وتبعه من شعراء الإسلام عدد جمع بين الشعر والغناء منهم: الدارمي وإسحاق الموصلي وابراهيم الموصلي وغيرهم كثير(٧٢) فقد كان شعراء العصر الجاهلي يغنون شعرهم وينشدونه وقد حبب إليهم ذلك وأنزلوه منزلاً حسناً وخصوه بحظ من الشرف لأنه يعبر عن معانيهم وعواطفهم ثم تنوعت القوافي والأوزان وفقا للموضوع والحالة النفسية للقائل، وقبل مزاولة الفنون التي ترافق الحضارة لم تكن موسيقاهم سوى الحداء يحدون به إبلهم فكان أول ترجيع في الجاهلية(٧٣).

وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من جرد القصيدة العربية واكتشف لها أنماطاً موسيقية مستقلة عن المحتوى الشعري واستطاع أن يحدد للقصائد التي تتفق في موسيقاها وزناً سماه البحر كما استطاع أن يكشف علاقة هذا الوزن التام بما جاء منه مجزوءاً ومشطوراً ومنهوكاً واستطاع أن يكشف عن خمسة عشر بحراً، وعن الأنماط الموسيقية لكلِّ بحرٍ، ثم جاء الأخفش واكتشف بحراً آخر سماه المتدارك(٧٤)، والذي يسر على الخليل مهمته في هذا العلم معرفته بالنغم والايقاع وحاسته الموسيقية المكينة حتى ذكر أن له كتابا في النغم وكتابا في

---

(٧١) الصناعتين: أبو هلال العسكري: ١٤٢.

(٧٢) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، ط١، هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢: ١/ ١٦.

(٧٣) ينظر: الأصول الفنية للشعر الجاهلي: د. سعد اسماعيل شلبي، ط٢، دار غريب، الفجالة، د.ت: ١٠٩_١١٠.

(٧٤) ينظر: موسيقى الشعر العربي: حسني عبد الجليل يوسف، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩: ٩، موسيقى الشعر: د. ابراهيم أنيس، ط٧، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧.

: ٤٩_٥١، علم العروض والقافية، عبد العزيز عتيق، ط١، دار النهضة، بيروت، د.ت: ٧.

الايقاع، وهذا ليس بمستغرب منه فهو من أذكياء الدنيا وهو الذي أقام للنحو أصوله وقواعده وفرع مسائله ومد الكلام على قياسه وعلله(٧٥).

وفي شأن النقد العروضي يقول الجاحظ:" وكيف صارت العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة، فتضع موزونا على موزون، والعجم تمطّط الألفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل في وزن اللحن فتضع موزونا على غير موزون"(٧٦). فالشاعر يختار الألفاظ التي تتوافق فيما بينها من حيث الإيقاع لتكون فيما بينها إطارا أو شكلا موسيقيا هو ما يسمى بالوزن او بالبحر وتتوافق فيما بينها من حيث الجرس أو الصوت، وكذلك التوافق الصوتي الذي يحاول فيه الشاعر اختيار كلمات بعينها لتحدث تناسقا وتوافق صرفي الذي يتحقق من خلال الإيقاع الداخلي للكلمات ولا شك أن اللغة العربية تتيح للناظم فرصة كبيرة للنظم بها فالألفاظ والتراكيب العربية تجري على السليقة الموسيقية (٧٧)، مثال ذلك قول امرئ القيس(٧٨):

غـــدائره مستشـــزرات إلـــى العـــلا تضل العقاص في مثنى ومرسل

فهذا شاهد على أن هناك علاقة بين جرس الحروف وانتظامها في اللفظ وبين المعاني التي يؤديها اللفظ ففي قوله مستشزرات تنافر بين الحروف يجعل الكلمة ثقيلة بالنطق ولكن قليل من التفكير يهدينا إلى أن هذا التنافر لازماً لزوماً فنياً مؤكداً لأنه ينطبق على الصورة التي يريد الشاعر أن يرسمها لهذه الخصلات الكثيرة الكثيفة التي تتزاحم على رأس محبوبته وترتفع إلى أعلى ويغيب باقي الشعر الكثيف تحتها من مفتول ظل على انتظامه وغير مفتول انطلق هنا وهناك فعند الحكم على كلمة مستشزرات في سياق ورودها مع الكلمات التي تسبقها والتي تليها يوظف اختيار الشاعر لها توظيفاً سياقي ويبرره استخدامه لها دون غيرها على الرغم من كراهة تنافر الحروف فيها لو وردت مفردة(٧٩) فعرفوا عيوب الشعر، منها: "الزحاف(٨٠) والسناد(٨١)

---

(٧٥) ينظر: القسطاس المستقيم في علم العروض: جار الله الزمخشري، (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. بهيجة الحسني، ط١، مطبعة الأندلس، بغداد، ١٩٦٩: ١٠_١١.

(٧٦)البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي أبو عثمان الجاحظ، (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٢: ١/ ٣٠٥.

(٧٧) ينظر: موسيقى الشعر العربي: ١١_١٢.

(٧٨) ديوانه: ٤٣.

(٧٩) ينظر: الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه: د. محمد النويهي، ط١، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت: ١/ ٤٤.

(٨٠) الزحاف: " تغيير يطرأ على مقاطع التفعيلة في حشو البيت والحشو يعني تفعيلات البيت باستثناء آخر تفعيلة في الشطر الأول وآخر تفعيلة في الشطر الثاني"، (مصطلحات العروض والقافية: د. عمر عتيق، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمَّان، الأردن، ٢٠١٤: ١٦٩).

والإقواء والإيطاء[٨٢] والإكفاء[٨٣] وَهُوَ الإقواء والزحاف أهونها"[٨٤] وعرفوا الإقواء فقالوا: "هو اختلاف الإعراب في القوافي، وذلك أن تكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة"[٨٥] مستشهدين بما رواه ابن سلام قائلا:و"لم يقو من هَذِه الطَّبَقَة وَلَا من أشباههم إِلَّا النَّابِغَة فى بَيْتَيْنِ قَوْله"[٨٦]:

أَمـــن آل ميـــة رائـــح أَو مغتـــدى عجـــلَان ذَا زَاد وَغيـــر مـــزودِ

زعـــم البـــوارح أَن رحلتنـــا غَـــدا وبذاك خبرنَا الغداف الْأسودُ

وَقَوله[٨٧]:

ســقط النصــيف وَلــم تــرد إِسْــقَاطه فتناولتـــــه واتقتنـــــا بِالْيَـــــدِ

بمخضـــب رخـــص كَـــأَن بنانـــه عـــنم يكَـــاد مـــن اللطافـــة يعْقـــد

"...فَقَالُوا لِلْجَارِيَةِ إِذاصرت إِلَى القافية فرتلى، فَلَمَّا قَالَت الغداف الْأسود ويعقد وباليد علم وانتبه فَلم يعد فِيهِ وَقَالَ قدمت الْحجاز وفى شعرى صَنْعَة ورحلت عَنْهَا وَأَنا أشعر النَّاس"[٨٨]، والنقد العروضي يذكرنا بحقيقة قيمة وهي أن اللغة العربية لايصلح شعرها بدون قافية لأنها لغة قياسية رنانة يجب أن يراعى فيها القياس والرنة وأن فيها من القوافي المتناسبة ما يتعذر وجود نظيره في سائر اللغات[٨٩]، فاهتمام العرب بالقافية وحرصهم على سلامتها وصحة بنائها وقد دفع هذا الاهتمام النقاد القدامى إلى البحث عن السبل التي تجود القافية كالتدفق النغمي وعذوبة الحروف وسلاسة المخارج وسهولتها[٩٠].

٤. النقد اللفظي والمعنوي:

---

(٨١) السناد: " من عيوب ما قبل الروي وهو ما يجب مراعاته قبل الروي من الحروف والحركات" ، (معجم مصطلحات العروض: محمد محي الدين مينو، ط٢، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ٢٠١٤: ١٦٥).

(٨٢) الإيطاء: " وهو تكرير القافية بمعنى واحد وكأن الشاعر عاجز عن الإتيان بكلمة مختلفة المعنى فاضطر إلى تكرار كلمة سابقة بالمعنى نفسه"، (معجم مصطلحات علم العروض: ٣٩).

(٨٣) الإكفاء: " هو من عيوب الروي اختلاف حرف الروي بين بيتين بحرفين متجانسين ومتقاربين في المخرج...,ومثل هذا الاختلاف يذهب برواء القصيدة وينتقص جمالها"، (معجم مصطلحات العروض: ٢٨٢).

(٨٤) طبقات فحول الشعراء: ١/ ٦٨.

(٨٥) المصدر نفسه: ١/ ٩٦.

(٨٦) ديوانه: ٨٩.

(٨٧) المصدر نفسه: ٩٣.

(٨٨) طبقات فحول الشعراء: ١/ ٦٧-٦٨.

(٨٩) ينظر: مقدمة ترجمة الإلياذة لهوميروس، سليمان البستاني، ط١، كلمات عربية، مصر، د.ت: ٩٥.

(٩٠) ينظر: تكوين الخطاب النفسي في التراث العربي القديم، د.حسن البنداري،ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت: ١٨٣.

وهو كل ما يتعلق بنقد اللفظة بوصفها مفردة فالعربي في العصر الجاهلي كان على صلة وثيقة بأسرار لغته , يدرك بفطرته الدلالة الوضعية للكلمات فإذا ابتعد الشاعر عن تلك الدلالة, واستعمل الكلمة في غير موضعها, دون أن يلمح علاقة بين المعنى الأصلي للكلمة والمعنى الذي نقلها إليه أحسّ بذلك إحساسا مباشرا وعبّر عن ذلك الإحساس بما تجود به قريحته(٩١)، ونقد الألفاظ نقد لغوي عرفه العصر الجاهلي، ومن المعروف أن قسما كبيرا من ابناء قريش كانوا يرسلون أبناءهم إلى البادية ليتعلموا الفصاحة والبيان ولا شك أن تغلب لهجة قريش على باقي اللهجات كان له أثر كبير في ازدهار الشعر ونشوء المفاخرات في الاسواق والمجالس(٩٢)، من ذلك نشأ النقد اللغوي في العصر الجاهلي الذي اتسم بروح الذاتية دون التعمق إلى فهم الارتباط بين السبب والمسبب والعلة والمعلول ولذلك فقد كان إحساسا فرديا وانطباعات خاصة كل همها أن تنتبه للبيت في القصيدة والكلمة في البيت والجرس الموسيقي في القافية(٩٣)، ولقد كان هذا النوع من النقد نادر لقلة الأخطاء اللغوية أو قل لقلّة العدول اللغوي غير المناسب والظاهر أنّ هذا اللون من النقد كان قليلا نادرا لأنّ العربي كان شديد الحساسية بلغته ودقيق الإصابة فيها، يجري في استعمال الكلمات على طبعه وسليقته فإذا ظهر شيء يخالف الطبع والسليقة فطنت إليه الأذواق الناشئة وعافته وذلك نادر ... ولعل هذا هو الذي يعلل لنا نقص النصوص التي نقلها الرواة في هذا الشأن(٩٤)، من ذلك مايروى حين "مرّ المسيّب بن علس بمجلس بنى قيس بن ثعلبة فاستنشدوه، فأنشدهم(٩٥):

ألا انعم صباحا أيّها الرّبع واسلم ... نحيّيك عن شحط وإن لم تكلم

فلما بلغ قوله (٩٦):

وقد أتناسى الهمّ عند ادّكاره ... بناج عليه الصّيعرية مكدم

كميت كناز لحمها حميريّة ... مواشكة ترمى الحصى بمثلّم

كأنّ على أنسائها عذق خصبة ... تدلّى من الكافور غير مكمّم

---

(٩١) ينظر: في النقد الأدبي القديم عند العرب: ٣١-٣٢.

(٩٢) ينظر: تاريخ النقد والمذاهب الأدبية: محمد طه الحاجري،ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢: ٤٢، دراسات في النقد الأدبي العربي: بدوي طبانة، ط١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠: ٤٨-٥٠.

(٩٣) ينظر: النظرية النقدية عند العرب: ٥٣.

(٩٤)النقد الأدبي في العصر الجاهلي وصدر الإسلام: محمد ابراهيم نصر، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٧٨: ٨٧.

(٩٥) الموشح: ٩٣.

(٩٦) المصدر نفسه: ٩٣.

فقال طرفة– وهو صبيّ يلعب مع الصبيان: استنوق الجمل؛ فقال المسيب: يا غلام، اذهب إلى أمك بمؤيدة ؛ أي داهية"[٩٧]، فالعربي كان ينتقد النصّ الأدبي من جهة ألفاظه ومفرداته انطلاقا من سجيّته اللغوية وفطرته الكلامية فهو عارف بلغته مدرك لاستعمالات ودلالات ألفاظها حقّ المعرفة وتمام الإدراك[٩٨].

أما **النقد المعنوي:** فلعلّ من المفيد أن نذكر بدايةً أنَّ العرب عرفوا النقد القائم على المعاني والمقصود بأنه: دلالات الألفاظ سواء على ما وضعت له أصالة (الحقيقة) أو نقلا (المجازات) ولكي تكون سليمة في حسّ الناقد العربي البسيط ينبغي أن تكون المعاني مطابقة لذاته لأحاسيسه, معبرة عن قيمه ومثله, عاكسة لواقعه وبيئته وللطّبيعة من حوله[٩٩]، وفي الشعر الجاهلي تدور الموضوعات حول معانٍ كثيرة متعددة، وقد تعاور هذه المعاني كل شاعر تقريبًا، كل واحد يقول فيما قال فيه سابقه أو معاصره، وإنا لنجد كلا منهم يكثر كثرة ظاهرة في الحديث عن بعض الموضوعات، كالقبيلة، والمرأة، والخيل وغيرها مما يدل على اتصال العربي الوثيق وشدة تأثره بها أكثر من غيرها[١٠٠]، فإن طابقت لغته المعنى الذي عبر عنه مطابقة سليمة رضي عن ذلك واطمأن إليه وعبر عن إعجابه ورضاه وإن ابتعدت عباراته عن إصابة الهدف بأن جنحت إلى مبالغة لا يرضاها او انحرفت إلى معنى لا يرى صحة الإفضاء به أو التحدث فيه أبعده عن قيمه العامة ومثله التي ارتضاها أو قصرت عن المقام الذي يتحدث فيه ضمن السياق[١٠١].

ومما يلاحظه شوقي ضيف على معاني الشاعر الجاهلي: الوضوح والبساطة والبعد عن التكلف والإغراق في الخيال حين يتحدث عن أحاسيسه أو الطبيعة من حوله فهو لا يعرف الغلو ولا المغالاة ولا المبالغة التي تخرج به عن الحدود المعتدلة فكان شعره وثيقة معتدلة لمن أراد أن يعرف حياته وبيئته...ونحن بهذا الوصف إنما نقصد إلى جمهور أشعارهم فقد تندر بعض الأبيات التي تحمل ضربا من المبالغة ولكن ذلك يأتي شاذا أو نادرا[١٠٢].

ومقاييس النقد المعنوي كثيرة لعلَّ ما يلائم موضوعنا هنا هو مقياس الوفاء بالمعنى: وهو أن يوفي الشاعر المعنى حقه فيبدو للقارئ لا نقص فيه ويذكر النقاد لذلك ألوانا بلاغية كالتتميم،

---

(٩٧) المصدر نفسه: ٩٣.

(٩٨) ينظر: في النقد الأدبي القديم عند العرب: ٣٠_٣١.

(٩٩) ينظر:المصدر نفسه: ٣٢.

(١٠٠) ينظر: في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، ط١، دار التراث الأول، د.م، ١٩٩١: ٤٤٩.

(١٠١) ينظر: النقد الأدبي في العصر الجاهلي وصدر الإسلام: ٨٨.

(١٠٢) ينظر: تاريخ الأدب العربي، الدكتور شوقي ضيف، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٩٥: ٢١٩/١.

والاعتراض، والتقسيم وغيرها من الأدوات التي تجعل المعنى مفيد سياقيا[١٠٣]، وعرَّف قدامة التتميم فقال:" وهو أن يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته وتكمل معها جودته شيئاً إلا أتى به"[١٠٤] وعرفها، ابن رشيق[١٠٥] ابن المعتز[١٠٦] والعدواني[١٠٧]، ومثلوا له ببيت طرفة[١٠٨]:

فســـقى ديـــارك غيـــر مفســـدها صـــوب الربيـــع وديمـــة تهمـــي

وقال قدامة : "فقوله: غير مفسدها، إتمام لجودة ما قاله، لأنه لو لم يقل: غير مفسدها، لعيب"[١٠٩]ونقد ابن رشيق البيت : " لأن قوله غير مفسدها تتميم للمعنى، واحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر"[١١٠]، وأيضاً المقياس النفسي: ويعني به نقاد العرب وزن الشعر بمقدار ما يحدثه في النفس من أثر وما يوحي به من شعور ويجعل من ذلك حكما يلجأ إليه في بيان قوة الأثر الأدبي السياقي سواء من خلال الألفاظ و المعاني التي تؤدي وظيفة نفسية في السياق حقه أو التي تقصر عن ذلك[١١١]، فمثال الأولى قول ابن رشيق: "فانظر إلى قول جليلة بنت مرة ترثي زوجها كليباً، حين قتله أخوها جساس، ما أشجى لفظها، وأظهر الفجيعة فيه!! وكيف يثير كوامن الأشجان، ويقدح شرر النيران"[١١٢]، وذلك[١١٣]:

يـــا ابنـــة الأقـــوام إن لمـــت فـــلا تعجلـــي بـــاللوم حتـــى تســـألي

(١٠٣) ينظر: أسس النقد الأدبي: ٣٨٥.

(١٠٤) نقد الشعر: ٤٩.

(١٠٥) العمدة: ٢/ ٥٠.

(١٠٦)البديع في البديع: عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، (ت: ٢٩٦هـ)، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠: ٥٣.

(١٠٧)تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، (ت: ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، د.ط، إحياء التراث الإسلامي، د.م، د.ت: ١٢٧.

(١٠٨) ديوانه: شرح عبد الرحمن المصطاوي: ٨٢.

(١٠٩) نقد الشعر: ٤٩.

(١١٠) العمدة: ٢/ ٥٠.

(١١١) ينظر: أسس النقد الأدبي: ٤١١.

(١١٢) المصدر نفسه: ٢/ ١٥٣.

(١١٣) العمدة: ٢/ ١٥٣، المثل السائر: ٢/ ١٣.

فقد أغنت الألفاظ والمعاني السياق وشحنته بالعاطفة، ومثال الثانية: التي تتصف بالبرودة ما قاله ابن طباطبا: "وَمن الأشْعار الغَثَّة الألْفَاظ، البَاردةِ المَعَاني"(١١٤) ومثل لها بقول الأعشى(١١٥):

بانَــتْ سُــعَادُ وأمْسَــى حَبْلُهَــا انْقَطَعَــا واحْتَلَّــتِ الغَمْــرَ فالجُــدَّينِ فالفَرعَــا

فيبدو حرص العلماء والنقاد واضحاً على تثبيت صورة الشاعر الحجة وربطهم ذلك بحجية اللفظ واستقامته بوضوح المعنى من خلال تأكيد مفهوم الفائدة فكان تصورهم للمعنى قائما على التمازج بين المعنى والقيمة الاجتماعية كانت أم أخلاقية أم دينية كما ارتبطت استقامة اللفظ لديهم بصحة المعنى فعمقوا الاستقامة المعنوية التي تكون متناغمة بالسياق الشعري الذي يعد لفظاً من درجة رفيعة وخطاباً يسمو على مألوف الكلام بما يتميز به من جمالية في انتظام الألفاظ فتكتسب المعاني تبعا لذلك طاقة تأثيرية عالية يمكن التعرف عليها من موقع النص(١١٦).

٥. **النقد اللغوي:**

هو النقد الي يتناول الأخطاء اللغوية التي يقع فيها الشعراء من حيث استعمال اللغة على غير ما وضعت له في الأصل فقد رصد نقاد العصر الجاهلي استعمالات الشعراء للغة وعابوا عليهم خروجهم من الأعراف والاصول في استعمالاتها(١١٧)، ولما كان العربي على صلة وثيقة بأسرار لغته ويدرك بفطرته الدلالة الوضعية للكلمات فإذا ابتعد الشاعر عن تلك الدلالة واستعمل الكلم في غير موضعها دون أن يلمح علاقة بين المعنى الأصلي للكلمة والمعنى الذي نقلها إليه احس بذلك إحساسا مباشرا وعبر عنه بما تجود به قريحته(١١٨)، وأن حب العرب للغتهم أدى بهم إلى أن يبالغوا بالعناية بها واتجهوا إلى البحث المدقق عن أصولها وخصائصها فألفوا الكتب التي تتوخى صيانتها والإبقاء على نقائها فحظيت بمؤلفات كثيرة في نحوها وصرفها ومتنها

---

(١١٤)عيار الشعر: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، أبو الحسن (ت: ٣٢٢هـ)، تحقيق:عبد العزيز بن ناصر المانع، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت: ١١٠

(١١٥)ديوان الأعشى الكبير: تحقيق: د. محمود ابراهيم محمد الرضواني، ط١، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ٢٠١٠: ٢٧٩.

(١١٦) ينظر: قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب: د. أحمد الوردني، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٤: ١/ ٦١٧_٦١٨.

(١١٧) ينظر: في النقد الأدبي القديم عند العرب: ٤٣.

(١١٨) ينظر: المصدر نفسه: ٣٥.

وغير ذلك فكان النقد اللغوي وسيلة من الوسائل التي اتخذوها لبيان سحرها والحفاظ على سلامتها ونقائها فعرف العرب النقد اللغوي وتوسعوا فيه(١١٩).

وتوحد لغة الشعر الجاهلي تعود إلى معرفة العرب بالنقد اللغوي منذ عصر مبكر لا نعرف حدوده ثم استمرت نشأة لغة أدبية مشتركة استطاعت أن تتخلص من مظاهر كثير من اللهجات المحلية التي لم تذب ولم تتلاش بل ظلت قائمة يقصد إليها في مجالات الحياة المختلفة(١٢٠)، لقد أدرك نقادنا القدامى أن اللغة هي العنصر الرئيس في الأدب وأنها في العمل الأدبي ليست وسيلة ايصال او افهام انما هي غاية بنفسها يعمل الاديب على تشكيلها تشكيلا خاصا كما أنهم فطنوا إلى أهمية الصياغة في العمل الأدبي(١٢١)، وأن النقد اللغوي لا يقتصر على إثارة مواطن الحسن والتقاط القيم النفسية والشعورية التي تنبض بها الألفاظ والتراكيب إنما يتعداها إلى النظر في تلك اللغة من حيث مخالفتها او موافقتها لمواضعات اللغة ونظامها المتعارف(١٢٢)، ثم أن ثقافة الناقد اللغوي تزوده بالمعرفة بعلوم اللغة صرفها ونحوها وبلاغتها وعروض الشعر وقوافيه فيعرف الحال ومقتضاه والتقديم والتأخير والحذف والذكر والمساواة والتشبيه والاطناب وغيرها من المقاييس البلاغية التي حددها علماء البلاغة لجودة الاسلوب وفصاحته(١٢٣)، ولما كان الأدباء يتمتعون بحرية أكبر من الفرد العادي في استعمال اللغة لأن مهمتهم في الأدب تقوم على إقامة علاقات جديدة بين الألفاظ واستعمالاتها بارتباطات غير مألوفة من خلال استعمال سياقات مليئة بالإيحاءات الجديدة وجدنا القدماء من يبرر لهم ذلك بما يسمى بالضرائر فجوز لهم ما لم يجوز لغيرهم ومن هؤلاء الخليل بن أحمد الفراهيدي وأبو علي الفارسي وابن جني، ومنهم من وقف عكس ذلك فرفض ما يسمى ما يسمى بالضرائر أو تشدد فيها كابن طباطبا وقدامة بن جعفر وابن فارس وهناك من تعصب للقديم فقبل الضرورة للقدماء ولم يبحها للمحدثين كأبي هلال العسكري(١٢٤)، ومن النقاد من يرى أن هذا الجانب من عمل

---

(١١٩) ينظر: النقد اللغوي عند العرب حتى القرن السابع الهجري: د. نعمة رحيم العزاوي، ط١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨: ٢٤.

(١٢٠) ينظر: مستقبل اللغة العربية المشتركة: د. ابراهيم أنيس، ط١، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٠: ٩.

(١٢١) ينظر: النقد اللغوي بين التحرر والجمود: د. نعمة رحيم العزاوي، منشورات دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، ط١، ١٩٨٤: ١٧

(١٢٢) ينظر: النقد اللغوي عند العرب: ٢٢.

(١٢٣) ينظر: في النقد الأدبي القديم عند العرب: ١٤.

(١٢٤) ينظر: النقد اللغوي: ١٥٣–١٥٥، الدكتور نعمة رحيم العزاوي وجهوده اللغوية، غانم كامل سعود الحشناوي، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية، هـ١٤٢٤–٢٠٠٣م:١٣١–١٤٢.

الناقد اللغوي ليس بذي قيمة أو خطر إذا ما قيس بعمله في تفسير لغة النص وتحليلها ووضع اليد على منابع الجمال فيها وأن بإمكان الأديب أن يرجع إلى المعجمات وكتب القواعد ليصحح لغته ويتخلص من أخطائه أو يرجع إلى الشعراء الكبار لكنه لا يستطيع ذلك لأن المعجمات سجل لألفاظ وعبارات قد استعملت منذ زمن بعيد وهذا يجعلها مخالفة لما صارت إليه الألفاظ والعبارات في العصور المتأخرة وأن الأدباء لا يمكنهم الاتفاق على شاعر كبير معين ليتخذوه نبراسا للصواب فقد حفظت كتب اللغة والنقد نماذج من أخطائهم[١٢٥]؛ ولكن لمَّا كان الأدبُ فناً لغوياً وأنَّ اللغة هي المادة الأولية له وهي تقوم منه مقام الألوان من التصوير والرخام من النعت[١٢٦]، فمن شواهد النقد اللغوي التي تتعلق بمعاني المفردات ما ذكره ابن قتيبة مما يعاب على شعر المتلمس يقول: "وممّا يعاب من شعره قوله[١٢٧]:

وقــد أتناســى الهــمّ عنــد احتضــاره بنــــاج عليــــه الصّــــيعريّة مكــــدم

والصّيعريّة سمة للنّوق لا للفحول، فجعلها لفحل، وسمعه طرفة وهو صبيّ ينشد هذا، فقال: استنوق الجمل! فضحك الناس وسارت مثلا، وأتاه المتلمّس فقال له: أخرج لسانك، فأخرجه، فقال: ويل لهذا من هذا يريد: ويل لرأسه من لسانه"[١٢٨]، إذ لابد أن تكون غاية الشاعر الدقة في اختيار الألفاظ ووضعها في مواضعها اللائقة حتى تؤدي المعنى الذي يجول في نفسه فقد تتقارب الكلمات من بعضها من حيث المعنى لكن بعضها أدل على إحساس الشاعر من بعض والشاعر الموفق هو الذي يهتدي إلى الكلمة شديدة الإبانة عما يريد[١٢٩].

خاتمة

مما سبق يتضحُ لنا:

- إن الإنسان ناقد بطبيعته، وذلك لاكتسابه مؤهلات كالذوق والتمييز والتفهم والمحاورة، وقد ولد مع الشاعر الذي يبلغ الشعرو ليأتي الناقد معلناً الأثر.
- ولد النقد الأدبي عند العرب مع مولد الشعر ونشأ معه، وهذا أمر طبيعي؛ لأن الشاعر العربي ناقد بطبعه، يغربل مادته ويربطها ويبنيها حتى تكون أكثر تماسكاً وحسناً.

---

(١٢٥) ينظر: اللغة بين الفرد والمجتمع: أوتوجبرسن، ترجمة: د. علي عبد الرحمن أيوب، ط١، القاهرة، ١٩٥٤. : ١١٠-١١٧.

(١٢٦) ينظر: النقد اللغوي عند العرب: ١٨.

(١٢٧) الشعر والشعراء: ١/ ١٨٠، الموشح: ١/ ٩٣،.

(١٢٨) الشعر والشعراء:١/١٨٠-١٨١.

(١٢٩) ينظر: اسس النقد الأدبي عند العرب: ٤٢٥.

- النقد الانطباعي نقد ناشيء تعود نشأته إلى العصر الجاهلي، وهو شديد الصلة بالذوق الفطري، ويتسم بالجزئية والعموم، لأن صاحبه يطلق أحكامه تأثراً عاطفياً بما سمعه من شعر في موقف فني على بيت معين أبدى فيه إعجابه أو استهجانه، ويسحب أثر ذلك الحكم على القصيدة كلها.
- النقد الفني كان ساذجاً في بداياته، ثمّ سار بخطوات لم تبلغ المدى لكنها قطعت شوطاً قياساً بطفولة الأدب والنقد، فنظر إلى الأثر الأدبي ضمن قواعد وأصول فنية وقيمة تعبيرية، غير أنه يعتمد أولاً على التأثر الذاتي، ويتصف بالشمولية.
- عرف النقاد العرب القدماء النقد العروضي فكانوا يستحسنون من الشعر ما توافقت ألفاظه فيما بينها من حيث الجرس والإيقاع والداخلي والتوافق الصوتي الذي من شأنه إضفاء التناسق على الشعر.
- أما النقد اللفظي فهو يعنى بنقد اللفظة مفردة وكان هذا النوع نادراً وقديماً نظراً لقلة الأخطاء اللغوية، فالعربي كان شديد الحساسية بلغته ودقيق الإصابة فيها، وأما النقد المعنوي فقد اعتنى بتوجيه الألفاظ إلى حمل الدلالات المناسبة والمعاني المعبرة عن أحاسيس الشاعر وقيمه وبيئته وواقعه.
- إنَّ حبَّ النقاد للغتهم أدى بهم إلى المبالغة بالعناية بأصولها وخصائصها فألَّفوا المؤلفات بالنحو والصرف والمتن لينتج عن ذلك نوع آخر من أنواع النقود، هو النقد اللغوي الذي اتخذوه وسيلة للحفاظ على سلامة لغتهم وبيان سحرها.